

سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له

د. نجاة أحمد الزليطني

قسم علم النفس - كلية الآداب - الزاوية
جامعة الزاوية.

تقديم:

يعد العدوان البشري حقيقة قائمة عرفها الإنسان منذ أن تناول آدم وعصى ربه، وأيضاً عندما وقع أول عدوان في حياة البشر (عدوان قابيل على أخيه هابيل) كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾⁽¹⁾ ويظهر العدوان الإنساني في عدة أشكال فهناك العدوان اللفظي المتمثلاً في السب والشتم لقوله تعالى ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾⁽²⁾ بالإضافة إلى أن العدوان قد ينتج عن الذات أيضاً في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾⁽³⁾.

وبهذا يتخذ العدوان شكلاً وصوراً مختلفة منها البدني والجسدي والرمزي، فالشخص العدائي يجد في هزيمة الآخرين ومعارضتهم إشباعاً وتأكيداً لسلطته فهو يشعر بالزهو والراحة النفسية كلما تحول من نصر إلى آخر ويتفق هذا التصور النظري لصور وأشكال العدوان مع ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ تَوَّابًا مَّا عَنَّتُمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁽⁴⁾ وبهذا يعتبر السلوك العدواني من القضايا الهامة في مجال البحث النفسي، وسيظل احد الموضوعات الجديدة بالبحث والدراسة والتحليل والتفسير، نظراً لأن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني متعدد الأبعاد متشابه المتغيرات متباين الأسباب بحيث لا يمكننا رده إلى تفسير واحد مع تعدد صورته وأشكاله، وبهذا فإن تفسير الظواهر هدف إنساني أساسي يراه العلماء، وحاجة إنسانية، وأن السلوك العدواني بحاجة إلى فهمه وتفسيره من خلال نظريات مفسرة به، فالفكرة القائلة بان الإحباط والفشل وراء العدوان، كانت سائدة في الثلاثينيات، والأربعينيات، ولكن رفضتها نتائج الأبحاث الحديثة وما زال يبحثون في صور السلوك العدواني ومسبباته وحدوثه من خلال التركيز على البيئة الداخلية والخارجية والاجتماعية والفيزيقية. هذه الورقة تتعرض لسيكولوجية العدوان وتحاول تفسيره ومسبباته ودوافعه في ضوء النظريات السيكلوجية، وهل هو اضطراب؟ أم أنه سلوك متعلم يكتسبه الطفل من خلال تعايشه مع البيئة الخارجية أو أنه خليط ما بين البيئة الداخلية أم الخارجية .

بما أن العدوان هو "إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليها، ويتخذ اهروان صوراً مختلفة منها العدوان الصريح كالعدوان البدني واللفظي والتهجم، ومنها المضمحل كالحسد والكراهية والغيرة والاستياء، ومنها الرمزي كالذي يمارس فيه سلوك يرمز إلى احتقار الآخر أو توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق به والامتناع عن النظر إلى الشخص ورد السلام عليه.

كل هذه الأشكال أو الصور تلعب دوراً كبيراً في نمو وتطور بعض اضطرابات الشخصية، وفي حدوث كثير من المشكلات الانسانية، كالحروب والتعصب العنصري وجنوح الأحداث والقسوة على الآخرين.

وعليه فإن هذه الورقة تتطرق إلى ما يأتي :

أولاً: تعريف العدوان :

العدوان له عدة معانٍ من أبرزها أنه سلوك هجومي منطوي على الإيذاء وهو الدفاع نحو التخريب والتعطيل يقول: (انطواني ستور) بأن العدوان سمة طبيعة في الإنسان، فالإنسان هو أكثر أجناس تدميراً لبني جنسه وأكثرها حباً واستمتاعاً لممارسة القوة مع بني جنسه إلى حد الهمجية في المعاملة⁽⁵⁾.

ويؤكد ميللر (Miller) ان الحرمان يمكن أن يقود إلى أنواع شتى من السلوك⁽⁶⁾ بالإضافة إلى أن كلمة العدوان مصطلح يستخدم في عدة معانٍ، فعلماء النفس والطب العقلي يستعملونها لتشمل طائفة كبيرة ومتنوعة من السلوك الإنساني، حيث تكمن خطورته عندما ترتبط أحياناً بالجنس والخوف والإحباط والتربية، وبالتالي فإن السلوك العدواني، يرجع في الغالب إلى التكوين النفسي المرتبط بمشاعر الطفولة واتجاهها وفيما يلي عدة تعريفات للسلوك العدواني:

* تعريف كيلبي: هو ذلك السلوك الذي ينشأ في حالة عدم ملائمة الخبرات السابقة للفرد مع الخبرات والحوادث الحالية وإذا دامت هذه الحالة فإنه يتكون لدى الفرد إحباط ينتج من جرائه سلوكيات عدوانية من شأنها أن تحدث تغيرات في الواقع حتى تصبح هذه التغيرات ملائمة للخبرات والمفاهيم التي لدى الفرد⁽⁷⁾.

* تعريف البرت بانديورا : بأنه سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدوان⁽⁸⁾، ويؤكد بانوا على أن السيرورات المستخدمة في تعلم العدوان مطابقة في جوهرها للسيرورات المستخدمة في تعلم معظم أنواع السلوك الاجتماعي.

* كما وجد سايموندس (symonds) في دراسته لسيكولوجية العدوان الطفل المهمل وغير المرغوب فيه يميل إلى العدوان، والتهاون والسرقة أحياناً⁽⁹⁾.

* ويعرفه آخرون بأنه مظهر سلوكي للتفيس الانفعال أو الإسقاط لما يعاقبه الطالب من أزمات انفعالية حادة حيث يميل البعض إلى سلوك تخريبي أو عدواني نحو الآخرين سواء في أشخاصهم أو أمتعهم في المنزل أو في المدرسة أو في المجتمع⁽¹⁰⁾.

و عرف أيضاً بأنه سلوك نشط فعال يهدف من ورائه إلى سد حاجات أساسية أو غرائزية، وهذا التعريف يظهر أن العدوان، المؤكدة للذات الساعية وراء سد حاجات الشخص الأساسية سواء أكانت بناء أم تملك⁽¹¹⁾.

* ويعرف بأنه سلوك هجومي منطوي على الإكراه والإيذاء وبهذا يكون اندفاعياً هجومياً يصبح ضبط الشخص لنوازه الداخلية ضعيفاً، وهو اندفاع نحو التخريب⁽¹²⁾.

من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف السلوك العدواني بأنه ذلك السلوك الذي يلحق الأذى والضرر بالآخرين أو بالذات أو بالأشياء المادية المعنوية وهو سلوك يهدف من ورائه إلى سد حاجات أساسية أو غرائزية ويلعب دافع العدوان دوراً كبيراً في نمو تطور بعض اضطرابات الشخصية ويمكن أن ينشأ هذا الدافع ويتطور نتيجة التنشئة الأسرية والمعاملة الوالدية للأبناء.

إذاً تشكل العدوانية جوهر الحياة وقوتها فهي الطاقة التي تمكن الكائن الحي من البقاء على قيد الحياة، والاحتماء من المخاطر، وبذل الجهد اللازم لتحقيق أهدافه، وهي الطاقة التي يتوافر عند كل واحد من الناس وتحقق له، الأهداف التالية⁽¹³⁾:

- أ- تدفع بالأب ليشقى في عمله من أجل إسعاد أبنائه.
 - ب- تنتشط المرضى بالأمراض الخبيثة إلى الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة.
 - ج- تحفز الرياضي في السباق إلى بذل أقصى جهده لبلوغ خط الوصول.
 - د- تجعل العاشق يتحمل أشد المخاطر وأقوى الصعوبات من أجل الظفر بمحبوبته.
- إن العدوانية تشكل الطاقة التي تحفز وتحمس على الانتصار على المشكلات والنقلب على العقبات وتحدى الصعوبات لتلبية الحاجات وإشباعها.

مظاهر السلوك العدوان⁽¹⁴⁾:

- 1- يبدأ السلوك العدواني بنوبة مصحوبة بالغضب والإحباط، يصاحب ذلك مشاعر من الخوف والقلق والخجل.
- 2- تتزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة في بيئته.
- 3- الاعتداء على الأقران انتقاماً، أو بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر.
- 4- الاعتداء على ممتلكات الغير، والاحتفاظ بها أو إخفائها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج.
- 5- يتسم الفرد في حياته اليومية بكثرة الحركة وعدم أخذ الحيطة لاحتمالات الأذى.
- 6- عدم القدرة على قبول التصحيح.
- 7- مشاكسة غيره وعدم الامتثال للتعليمات وعدم التعاون والحذر والتهديد اللفظي وغير اللفظي.

8- توجيه الشتائم والألفاظ النابية.

وقد حظى السلوك المحبط وأثره في العدوان عناية خاصة من دراسات (دولارد) حتى أنه يرتبط ارتباطاً قاطعاً بين مظاهر العدوان والمواقف الاحتياطية وقد جعلت هذه العلاقة موضوعاً لعدد من الدراسات التجريبية.

أسباب العدوان:

تكمن أسباب العدوان في الآتي⁽¹⁵⁾:

1. العدوان غريزة عامة موجودة لدى الإنسان لتفريغ الطاقة العدوانية الموجودة عنده ويجب التعبير عنها.
2. العدوان سلوك متعلم، فيتعلمون هذا السلوك من خلال الخبرات التي يمدون بها في حياتهم.
3. العدوان نتيجة حتمية بما يواجه الفرد من احباطات متكررة وتؤدي إلى تنبيه السلوك لدى الفرد.
4. عدم قدرة الاطفال على ادراك متى يشعرون بالانزعاج أو الاحباط ولا يستطيعون مراعاة المشاعر للآخرين إلا بعد أن ينفجروا في نوبة غضب شاملة.
5. إن معظم الاطفال الذين يأتون من أسر تستخدم العقاب وتسودها الخلافات مما يكتسبون صفات عدوانية ويمارسون سلوكاً عدوانياً.

الأسس النفسية للسلوك العدواني والنظريات المفسرة له.

يمكن توضيح الأسس النفسية للسلوك العدواني من خلال الشكل التالي:

السلوك الإنساني محكوم بخطين من الدوافع

ثانيهما

دوافع ثانوية ومنها دوافع التملك والتنافس وترتبط بانفعالات الغضب والخوف وتكتسب من خلال التنشئة الأسرية.

أولهما

دوافع أولية تتعلق بالبقاء وتضم حفظ الذات وهي دوافع فسيولوجية ترتبط بالحاجات الجسمية.

وبهذا يمكن الإشارة هنا بان عدم تلبية إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد من أهم مصادر الدوافع العدوانية والميل إلى العنف.

إذاً السلوك العدواني يرجع في الغالب إلى التكوين النفسي المرتبط بمشاعر الطفولة واتجاهاتها وإحباطاتها.

ومن منطلق النظريات المعاصرة أن أهم الملاحظات التي خضعت حديثاً للاختبار والتقنين داخل المختبرات في ظروف موضوعية خاضعة لمعيار الصدق والثبات وقد ساعد تطور وعي الإنسان المعاصر عن طريق وسائل الاعلام الحديثة والتي نقلت مشكلة العنف إلى كل مدينة في العالم وكل شارع في المدينة وكل غرفة في البيت ومن أبرز هذه النظريات (نظرية المحاكاة) خاصة عند الاطفال الذين يتعلمون تقليد الكبار وبخاصة الذين يمثلون مكانة خاصة كالأبوين والاقارب والمعلمين، والطفل عندما يقلد يحاول اشباع رغبته في استرعاء انتباه من يحب أو القدوة وبما أن معظم ابطال الشاشة يمثلون له القدوة أيضاً، فتقليدهم يشبع رغبته في تقمس شخصياتهم، ولذلك أن ندرك خطورة أثر مشاهدة العنف في نفسية الطفل مع ملاحظة أن الصورة التي تمر في ثوان تبقى عالقة في ذهن الطفل لعدة شهور في حالات الكابوس والفرع

الليلي مقارنة بما يشاهدونه في النهار ولا ننسى أيضاً عامل الجماعة في العنف فإننا نلاحظ أن عقل الفرد ينغمس مع الجماعة كظروف التجمعات الكبيرة والاضطرابات المنفعلة حيث يفقد الفرد التفكير المنطقي وينساق بروح الايحاء من الجماعة فينتقل العنف كالعُدوى من فرد لآخر. إذاً العدوان: العنف يبدأ بانفعال طارئ وموقف معين لا ينتهي بنهاية مسبباته وتتولد منه مضاعفات وهناك فارق بين العنف والعدوان.. فارق نوعي.. وفارق موضوع، فالعنف نهاية الطريق في اتجاه السير في السلوك العدوانى المستمر، والعنف أحد الوسائل للتعبير عن النزعات العدوانية وقد يتخذ عدة أنماط سلوكية أبرزها القوة (16).

النظرية الإنسانية أو الاتجاه الإنساني:

رائد هذا الاتجاه عالم النفس (ابراهيم ماسلو) ويرى أن الإنسان يتأثر على نحو واضح بسلسلة من الدوافع التي تتجاوز الحاجات الغريزية كما أكد عليها التحليليون، أو السلوك المكتسب والتعلم بالنموذج كما عرضه السلوكيون. وقد وضع ماسلو رأيه في إطار هرمي الشكل فالحاجات الفسيولوجية ثم حاجات الأمن والحاجات الاجتماعية ومن ثم حاجات الأنا مثل احترام الذات والحاجة إلى الانجاز الذاتي مثل الإبداع والابتكار والتبصير. ويرى (ماسلو) أن الإخفاق أو الفشل في إشباع الحاجات الفسيولوجية يمنع الفرد من تنمية الحاجات اللاحقة، إلى الحاجات الاجتماعية وإشباع الذات، ويرى أن العنف والعدوان إنما هو سلوك يلجأ إليه الإنسان لتحقيق حاجاته الأساسية ويبرهن ماسلو (Maslow) أن السبب الأول في الاضطرابات الشخصية والأمراض النفسية هو الفشل في إشباع الحاجات الأساسية مثل الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان وتحقيق الذات وأن غياب الحب والانتماء يعطل النمو ويزيد من حدة الاضطرابات.

2. نظرية العدوان الانفعالي:

وهي من النظريات المعرفية ترى أن العدوان يمكن أن يكون ممتعاً حيث أن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين، فمنهم يستطيعون إثبات رجولتهم ويوضحون أنهم أقوياء وذوو أهمية وإنهم يكتسبون المكانة الاجتماعية، ولذلك يكون العدوان مجزياً مرضياً مع استمرار مكافأتهم على عدوانهم والعنف وقد يبدأ بانفعال طارئ ولا ينتهي بنهاية الأسباب المثيرة للانفعال بل قد يتخذ أشكالاً أخرى متعددة ليست ذات صلة مباشرة بالسبب.

وطبقاً لهذا النموذج في تفسير العدوان الانفعالي فمعظم أعمال العدوان الانفعالي تظهر بدون تفكير فالتركيز في هذه النظرية على العدوان يتم المتمسباً بالتفكير ويعني هذا خط أساسي التي تركز عليه هذه النظرية ومن المؤكد أن الأفكار لها تأثير كبير على السلوك الانفعالي فالأشخاص يتأثرون بما يعتبرونه سبب إثارتهم وأيضاً بكيفية تفسيرهم لحالتهم الانفعالية.

فإن للعدوان علاقة وثيقة بمجموعة من العوامل التي تساعد على تحفيزه ما لم تتدخل التنشئة الاجتماعية لتخفيف منه أو لتوجهه الوجهة الإيجابية

نظرية التحليل النفسي:

ترى نظرية التحليل النفسي أن السلوك العدواني والعنف وإيذاء الذات، والعدوان باللفظ والتشهير ناتجة عن غريزة التدمير أو الموت، وافترض وجود دوافع غريزية متعارضة أهمها اثنتان:

الأولى: تهدف حفظ الفرد والثانية حفظ النوع هذا فيحلل العدوان إلى غريزتين: غريزة الحياة المتمثلة في عمليات الهدم، والكره وقد تكون باتجاه الشخص نفسه فيتولد عنها تدمير الذات

بتعاطي المخدرات أو الانتحار، وقد تكون باتجاه الآخرين فيتولد عنها تدمير المجتمع من خلال أعمال النهب والاعتصاب أو الجريمة، وقد ترجع إلى أسباب عدة منها:

1. إحساس الفرد بالدونية واستصغار الناس له.
2. إحساس الفرد بخطر الموت وبأن حياته لا معنى لها ومهدده ويتلاشى التزامه بمبادئ المجتمع وتقاليده.

3. عندما تتجدر السادية في إنسان وبذلك اعتقد (فرويد) بأن العدوان فطري أصيل في بني آدم غير أن البحوث التجريبية لا تساند هذا الرأي، وترى أن العدوان، والعنف يكونان نتيجة إحباط سابق فالإحباط دائماً يؤدي إلى مزيد من الإحباط⁽¹⁷⁾.

4. يرى فرويد أن هناك ظواهر مرضية تنسم بوجود دوافع غريزية غير قابلة للتعديل وإنما تتكرر في حياة الفرد تكراراً ألياً وتكون معارضة لدوافع الحياة معارضة قوية⁽¹⁸⁾ وقد أعاد فرويد تصنيف الغرائز، فقد أصبح الصراع ليس بين غرائز الأنا والغرائز الجنسية، ولكن بين غرائز الحياة والموت.

فغرائز الحياة دافعها الحب والجنس والتي تعمل من أجل الحفاظ على الفرد وبين غرائز الموت ودافعها العدوان والتدمير أن كل إنسان يخلق ولديه نزعة نحو التخريب ويجب التعبير عنها بشكل أو بآخر، وهي غريزة تحارب دائماً من أجل تدمير الذات وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجاً نحو الآخرين، وأن لم ينفذ نحو موضوع خارجي سوف يرد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات.

وفي دراسات (أدلير Adiar) أحد أتباع نظرية فرويد يرى العدوان وسيلة للتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل وإذا لم يتم التغلب على هذه المشاعر عندئذ يصبح العدوان سلوكاً عنيفاً استجابة تعويضية عن هذه المشاعر⁽¹⁹⁾.

وقد أكد (ميلاني كلاين) ما جاء به فريد في الطور الثالث، وهدف العدوان هو التدمير - الكراهية والرغبات المرتبطة بالعدوان حيث تهدف إلى:

- الاستحواذ على كل الخير (الجشع).
- أن يكون طيباً مثل الشر (الحسد).
- إزاحة المنافس (الغيرة).

وفي الثلاثة نجد أن التدبير الشئ وصفاته أو ممتلكاته يمكن الوصول إلى إشباع الرغبة فإذا أحببت الرغبة يظهر وجدان الكراهية⁽²⁰⁾.

النظرية البيولوجية:

تفترض هذه النظرية السلوك المشكل يمثل خطأ وراثياً أو بيولوجياً وأن بعض المشكلات السلوكية ومنها العدوان هي بمثابة دلائل عن وجود ضرر وراثي أو خلل في أداء المخ لوظائفه أو عدم التوازن الكيميائي الحيوي، إذن الوراثة والعوامل الجينية من العوامل الهامة المسببة للعدوان وأكدت تلك الدراسات التي أجريت على التوائم وجدت أن الاتفاق في الإجرام بين التوائم المتماثلة أكثر من الغير متماثلة، ولوحظ أن السلوك العدواني المضاد للمجتمع يكثر بين الأفراد اللذين لديهم الجين الوراثي (xyy) وقد دلت عدد من التجارب التي أجريت على الغدة الهيبوسلامية Hypothalamus الموجودة في قاع المخ بالتيار الكهربائي تبدو على الكائن الحي جميع أعراض السلوك العدواني مع عدم وجود سبب يثير مثل هذا السلوك ووجهة النظر البيولوجية، أن منطقة الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني عند الطفل، وهذا ما أشارت عليه نتائج (Eron1977) في استئصال بعض التوصيلات في هذه المنطقة... الخ أدى إلى خفض التوتر والعصب والميل إلى العنف وأدى إلى حالة من الهدوء والاسترخاء⁽²¹⁾.

نظرية التحليل النفسي:

نظرية الإحباط:

من أشهر علماء هذه النظرية ميللر - روبرت وسيزر جون دولارد وغيرهم حيث ينصب اهتمام هؤلاء العلماء على الجوانب الاجتماعية للسلوك الاجتماعي، وقد عرضت أول صورة لهذه النظرية على فرض مفاده وجود ارتباط بين الإحباط والعدوان، وهذا الارتباط بين الإحباط كمثير للعدوان كاستجابة مشير (الإحباط ← استجابة (عدوان) فالعدوان من أشهر الاستجابات التي تثار في الوقف الإحباطي ويتم ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط (Mischelk1981) ومن خلال الاستنتاجات التي توصل إليها أصحاب هذه النظرية من دراستهم للعلاقة بين الإحباط والعدوان واعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة وهي:

1- تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط وترجع كمية الاختلاف

لثلاثة عوامل وهي:

أ- شدة الرغبة في الاستجابة المحيطة.

ب- مدى التدخل أو إعاقة الاستجابة المحيطة.

ج- عدة المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.

2- أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيهه أو ظهوره ضد الذات.

3- قد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد.

4- كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر يؤدي إلى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائي ضد مصدر الإحباط الأساسي⁽²²⁾.

كما حظى السلوك المحبط وأثره في العدوان عناية خاصة من دراسات (دولا رد) وقد جعلت هذه العلاقة موضوعاً لعدد من الدراسات التجريبية مثل تجربة (سيرز وهوقلاند، وميلر). أكد المحللون لتفسير السلوك العدواني افتراضياً سلوكياً بحثاً حيث سلموا بوجود علاقة ضرورية بين الإحباط والعدوان فكل عدوان هو نتيجة إحباط وكل إحباط يؤدي إلى عدوان. ثم عاد كل من ميلر 1941 Miller ومارتينو Martino ليؤكدوا أن كل عدوان مرده إحباط ولا يستطيع مهاجمة العنصر المحيط مباشرة سينتقل عدوانه سواء بالقيام بسلوك مقنع نحو العنصر المحبط أو نحو هدف آخر أو نحو نفسه⁽²³⁾.

ويؤخذ على هذه النظرية أنها:

تبين أن ردود الافعال العدوانية يمكن أن تحدث بدون إحباط مسبق، وأن نظرية الاحباط تتجاهل فئة من الأفراد يتم تدريبهم وتنشئتهم من جانب الآباء، فالسلوك العدواني يعتمد على نوع من التدريب التي تلقاها الفرد من قبل، فالعدوان لا يتم ما لم تتوفر له منبهات ترتبط بعوامل انتقال الغضب إما في الماضي أو الحاضر، وأياً كان مصدر هذه المؤثرات أو المنبهات فإن قوة الاستجابة العدوانية تعتمد على كل من قيمة الدلالة العدوانية للمثير، وشدة الاستعداد للعدوان مثل حدة الغضب.

إذاً فالاحباط يولد دافع للعدوان ويمكن خفض هذا الدافع بممارسة سلوك العدوان.

نظرية بركوفيتز:

ترى هذه النظرية أن العدوان أو العنف يهدف إلى تلك الهجمات العدوانية التي تستهدف الإساءة إلى كائن عضوي آخر.

وتكشف مقالاته المنشورة من 1960 إلى يومنا هذا بعض التطور حيث أنشأ نظرية سلوكيه تحدثه في خصوص العدوان أو بالأحرى العنف الاندفاعي حيث رأى أن العنف ينتج عن تفاعل بين العوامل الفردية والمؤثرات النابعة من الوضع بما في ذلك الإحباطات بحيث يحدث

تحريكا انفعالياً عند الفرد استعداد للعدوان. وأن المؤثرات البيئية الحاجزة والنابعة من الوضع تحدد الكيفية التي يؤول ردود فعله الداخلية والسمة الانفعالية التي يستند إليها⁽²⁴⁾.
وقد أفاد العالم الأمريكي (Redl.f) أن هناك نظامين يتحكمان في الحياة النفسية للفرد.
أولاً: نظام النزوات الذي يتضمن الميول والحاجات والرغبات التي يطمح الفرد إلى تحقيقها.

ثانياً: نظام الضوابط الذي يملك وضعية تقرير واختبار السلوك المشيع ويتكون من الأنا الأعلى والانا هو الذي يضع هذا النظام الأول.
وهكذا يتكون السلوك العدوانى لدى الأطفال⁽²⁵⁾.

نظرية التعلم الاجتماعي:

ترى هذه النظرية بأن السلوك العدوانى سلوك مكتسب يتعلمه الطفل من مصادر مختلفة من أهمها القدوة حيث يشير (بندورا Bandura) إلى أهمية القدوة أو النموذج بالنسبة للطفل في تعلمه السلوك الاجتماعى واكتسابه للاتجاهات أو أنماط السلوكات المتعددة وتفترض أن العدوان لا يختلف عن أي استجابات متعلمة أخرى، ومن الممكن أن يتم تعليم العدوان عن طريق الملاحظة أو التقليد، وكلما دعم السلوك زاد احتمال حدوثه وما أكد عليه "باندورا" في النموذج نظريته حول التعلم بالملاحظة ومحاكاة النموذج، حيث وزع أطفال إحدى مدارس رياض الأطفال على خمس مجموعات معالجة تعرضت لملاحظة نماذج عدوانية مختلفة.
يلاحظ من نتائج تجربته للتعلم بالملاحظة ومحاكاة النموذج أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت للخارج يفوق كثير متوسط استجابات المجموعة الرابعة (الضابطة) لم تتعرض لمشاهدة النموذج وبهذا توصل (باندورا) في التعلم بالملاحظة إلى اقتراح ثلاثة آثار للتعلم تمثلت في تعليم استجابات جديدة وإضعاف أو كف أو تحرير الاستجابات الكافية وإبراز وتسهيل استجابة كانت متاحة من قبل أي غير (مكبوتة)⁽²⁶⁾.

وكما يذهب باندورا (1973) إلى أن العدوان سلوك يهدف إلى أحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وينتج عنه إبداء شخص أو تحطيم ممتلكات وقد وضع ثلاثة معايير لتحديد السلوك العدواني هي :

- خصائص الشخص المعتدي وعمره وجنسه وسلوكه في الماضي.
- خصائص المعتدى عليه.
- شدة السلوك فالسلوك الشديد يعتبر عدوانا كمدة الصوت.
- خصائص السلوك نفسه كالاعتداء الجسدي أو الاهانة وإتلاف الممتلكات(27).

ومن الأبحاث التي أكدت أهمية دور الآباء والأمهات في التنشئة الاجتماعية فقد بين ميد (Mead) أن سلوك القبائل تميل إلى العدوان منها .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن:

1. معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والمحاكاة .
 2. العقاب والإحباط يزيد في عملية العدوان.
 3. الخبرات المؤلمة التي يمر بها الطفل تعمل على إكساب العدوان.
 4. الأساليب الأسرية السيئة في التنشئة الاجتماعية تزيد في إجهاد السلوك العدواني.
 5. التفكير السلبي اتجاه الآخرين يولد عند الفرد الكره الإحباط الذي يزيد من إظهار السلوك العدواني
 6. الجو الانفعالي الذي يعيشه الطفل في المدرسة أو الروضة له أثر عميق على العدوان.
- ويمكن الاستفادة من تفسير النظريات المشار إليها للسلوك العدواني بأن معظم سلوك الإنسان متعلم مكتسب، لهذا فإن السلوك المضطرب يكتسب نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات

التي يمر بها الطفل، وتمثل العناصر السلوكية المضطربة نسبة قليلة أو كثيرة من السلوك الكلي للطفل بحيث يرجع إلى دوام وشدة الخبرات التي يتعرض لها.

كما لا ننسى أن للفرد دوافع فسيولوجية أولية هي الأصل والأساس في سلوكه ويرى "ماسلو" وعن طريق التعلم يكتسب الطفل دوافع جديدة ثانوية اجتماعية في جملتها تمثل أهم حاجاته النفسية وقد يكون تعلم هذه الدوافع غير سوي ويرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها ومن ثم يحتاج إلى تعلم جديد أكثر توافقاً لإشباعها وبهذا أوضحت الدراسات جميع الأفراد يشتركون في الدوافع الفسيولوجية ولكنهم في السلوك العدواني يختلفون .

وأن تفسير السلوك العدواني لا يشمل جانباً واحداً فقط، بل هو مجموعة من الشروط الفردية والبيئية التي تؤدي إلى العدوان.

أما عن الجوانب المعرفية الذاتية التي أهملتها نظرية الإحباط تلك الجوانب التي تتضمن شخصية الفرد المعرضة للإحباط وخلفية الثقافية ونوعية الموقف الإحباطي، ومدى تكرار الإحباط للفرد في حياته كلها عوامل فردية ذات تأثير على إنتاج العنف من المواقف المحبطة وجميعها ترجع مدى إدراك الفرد إلى الظروف البيئية المحيطة بها.

وتعتبر كل النماذج العدوانية التي يمر بها الفرد من خلال معاشته البيئة المتمثلة في الوالدين والأخوة المدرسين، الأفراد والشخصيات التليفزيونية والانترنت مدعمان للسلوك العدواني في حياته الخاصة ويؤكد على أهم المبادئ الرئيسية التي يحدث بواسطتها التعلم هو التقليد وأن الأعمال العدوانية إلى حد كبير متعلمة كما أن العقاب يؤدي إلى زيادة العدوان.

إن من المبادئ الأساسية في علم النفس الجشطلتي أن أي سلوك لا يفهم بمعزل عن سياقه، أي أن سلوك الانسان، هو حصيلة المثيرات التي يتعرض لها في حياته، في تفاعل مع تكوينه النفسي والعضوي، لهذا لا يمكن لأي نظرية بمفردها أن تقدم تفسيراً شاملاً ومتكاملاً لظاهرة العدوان، التي تعرف مظاهر وأنماط وأشكال مختلفة ومتعددة.

ومن خلال مختلف النظريات والمقاربات السابقة التي تم تقديمها لتفسير العوامل الكامنة وراء العدوان فكل هذه النظريات تحاول في معظمها إرجاع سيكولوجية العدوان إلى عدة عوامل رغم أن سلوك الإنسان سلوك معقد فهو ذات طابع فسيولوجي ونفسي واجتماعي محكوم بالظروف والخبرات التي يمر بها الفرد.

وأن انتشار ظاهرة العدوان في السنوات الأخيرة في مختلف أنحاء العالم من شأنه أن يجعل العلماء والباحثين في مختلف التخصصات العلمية إلى التركيز الشديد على دراسة هذه الظاهرة للعمل على التخفيف والحد من أثارها وعواقبها السلبية.

هوامش البحث:

- (1) سورة المائدة، الآيات 30، ص112.
- (2) سورة الممتحنة الآيات (2)، ص549.
- (3) سورة آل عمران، الآيات (119)، ص65.
- (4) سورة آل عمران، (118)، ص65.
- (5) الزين عباس عمارة، مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة، بيروت، 1986، ص185.
- (6) أحمد أوزي، سيكولوجية العنف، منشورات مجلة علوم التربية، ط(1)، 2014، ص90.
- (7) خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ص15.
- (8) بطرس حافظ بطرس، المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسرة للنشر، عمان، 2008، ص237.
- (9) المرجع السابق، 2007/02/12.
- (10) خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الأطفال، مرجع سابق ص8.
- (11) <http://www.4.varab.com/VB/showthead.php>.

- (12) بطرس حافظ بطرس، مرجع سابق، ص 238.
- (13) المرجع السابق، سيكولوجية العنف، ص 14.
- (14) <http://www.4uarab.com/vb/showtheadphp2t=39792.2007.02.12>
- (15) <Http://www.4uarad.com/vb/showthread.php=39792> 12-02-2007.
- (16) مرجع سابق، الزين عباس عمارة، ص 129.
- (17) سيجموند فرويد، الموجوز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص 88.
- (18) احمد عزت راجع، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1970، ص 552
- (19) سيجموند فرويد، مرجع سابق، ص 89.
- (20) سامي محمد ملحم، مشكلات طفل الروضة، دار الفكر ط(1)، 2004، ص 287.
- (21) كريمان محمد بدير، مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها دار المسرة، 2007، صفحات مقدمة.
- (22) www.tafesh.su.com/vbl.alwazer.com sawanry@hotmail.com
- (23) عبد الوهاب محجوب، السلوك العدوانى بحوث دراسات علم النفس الاجتماعى، قرطاج، 2001، ص 35، 36.
- (24) مصطفى حجازي، تأهيل الطفولة غير المكتفية، الطبعة الأولى، 1995، ص 33، 34.
- (25) www.alnafsy.com/ar/index.plp?P=raineld=58
- (26) سامي محمد ملحم، مشكلات طفل الروضة، مرجع سابق، ص 288.
- (27) سيد عطية أحمد، مظاهر السلوك العدوانى، لذي عينة من المتأخرين دراسياً وان الإرشاد النفسى في تعديل، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1995، ص 14.